

محمد جودت قسومة وتمثيلات القضية الفلسطينية في التشكيل الجزائري المعاصر

"Mohamed Joudat Kassouma and the Representations of the Palestinian Cause in Contemporary Algerian Visual Art"

مالك علي، التخصص نقد الفنون التشكيلية

malki.ali@esba.dz مؤسسة المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة الجزائر،

تاريخ الاستلام: 2025/07/31 تاريخ القبول: 2025/12/09 تاريخ النشر: 2025/12/29

ملخص:

يتناول هذا المقال التمثيلات البصرية للقضية الفلسطينية في أعمال الفنان الجزائري جودة قسوما، من خلال قراءة تحليلية لمجموعة من لوحاته المعاصرة، وعلى رأسها سلسلة "الموت في الحديقة" المستلهمة من الفيلم الفرنسي الذي يحمل العنوان نفسه. يُبرز المقال كيف يوظف الفنان تقنيات الكولاج، والرموز القوية مثل الجمجمة والكوفية الفلسطينية، ليجسد معاناة الفلسطينيين من جهة، ويعبّر عن موقف نقدي ساخر ضد الاضطهاد من جهة أخرى. كما يسلط الضوء على حضور القضية الفلسطينية في الوجدان الجزائري، ويستعرض مساهمة الفن التشكيلي في التعبير عن القضايا الإنسانية من منظور جمالي وسياسي في آن واحد.

الكلمات مفتاحية: محمد جودة قسومة؛ الفن التشكيلي الجزائري؛ القضية الفلسطينية؛ الفن والمقاومة

Abstract:

This article explores the visual representations of the Palestinian cause in the works of Algerian artist Djoudi Kassouma, through an analytical reading of a selection of his contemporary paintings, most notably the series "*Death in the Garden*", inspired by the French film of the same name. The article highlights how the artist employs collage techniques and powerful symbols such as the skull and the Palestinian keffiyeh to depict the suffering of the Palestinian people, while also conveying a critical and satirical stance against oppression. It also sheds light on the enduring presence of the Palestinian cause in Algerian collective consciousness and discusses the role of visual art in expressing human struggles from both aesthetic and political perspectives.

Keywords: Mohamed Djoudit Kassouma; Algerian visual art; Palestinian cause, Art and resistance.

مقدمة:

فى عالم تتقاطع فيه الجمالية مع المأساة، يتحول الفن التشكلى إلى أداة مقاومة وصوت للذين لا صوت لهم. ومن بين أبرز الفنانين الجزائريين الذين سلكوا هذا المسار نجد الفنان **جودة قسومة**، الذى كرس جزءاً من مشروعه التشكلى للتعبير عن القضية الفلسطينية، باعتبارها جرحاً مفتوحاً فى الذاكرة العربية، وبؤرة رمزية للعدالة والكرامة المسلوبة.

لقد كانت فلسطين دوماً حاضرة فى وجدان الفنانين الجزائريين، ليس فقط بسبب التقاء التاريخين النضاليين، بل لأن الفن الجزائرى المعاصر لطالما تهاهى مع قضايا التحرر والمقاومة. وهنا تبرز تجربة قسومة باعتبارها خصوصية فنية وجمالية تتجاوز البعد السياسى المباشر، لتغوص فى عوالم رمزية وشاعرية، تحوّل الحزن إلى ألوان، والوجع إلى رموز بصرية كثيفة. فى سلسلة "الموت فى الحديقة"، لا يقدم قسومة لوحة توثيقية أو خطابية، بل فضاء تشكلياً يتفاعل مع ثنائية الحياة والموت، الحلم والدم، الوطن والمنفى.

من خلال هذا المقال، نسعى إلى طرح الإشكالية التالية: كيف تُجسد أعمال جودة قسومة تمثيلات القضية الفلسطينية، من حيث البعد الرمزي، الجمالي، والسياسي؟ وكيف تنخرط سلسلة "الموت فى الحديقة" فى مسار المقاومة الرمزية من خلال فن بصري غني بالتأويلات؟

للإجابة عن هذه الإشكالية، نعتد منهاجاً وصفيّاً-تحليليّاً-سيمياءيّاً، يتركز على تحليل مجموعة مختارة من لوحات السلسلة، بغرض تفكيك بنياتها التشكيلية، واستخلاص معانيها العميقة، انطلاقاً من الرموز والتمثيلات البصرية التى وظفها الفنان، فى ضوء السياق الثقافى والسياسى للقضية.

الفن التشكلى كوسيلة للتعبير السياسى والوجدانى:

لا يقتصر الفن التشكلى على التعبير الجمالى فحسب، بل يمتد ليصبح أداة سياسية، وثقافية، ومجتمعية، تعبّر عن مواقف الفنان من قضايا عصره. وفى السياق الجزائرى، برز الفن التشكلى كوسيلة بصرية تعكس الانتماء القومى والالتزام بالقضايا العادلة، وعلى رأسها القضية

الفلسطينية. وقد استطاع العديد من الفنانين الجزائريين إدماج الرموز الفلسطينية في أعمالهم، مشكلين بذلك خطابًا بصريًا يتجاوز التمثيل إلى التفاعل والاحتجاج.

إشكالية البحث:

انطلاقًا من هذا السياق، تطرح هذه الدراسة الإشكالية التالية:
كيف تمثلت القضية الفلسطينية في أعمال الفنان جودة قسوما ضمن التشكيل الجزائري المعاصر؟ وما هي الأبعاد الرمزية، الجمالية، والسياسية التي يتضمنها هذا التمثيل البصري؟

أهداف البحث:

حليل الأساليب الفنية التي اعتمدها الفنان جودة قسومة في تمثيل القضية الفلسطينية. الوقوف عند الرموز والدلالات التي استخدمها الفنان لإيصال رؤيته.
إبراز دور الفن التشكيلي الجزائري في نقل القضية الفلسطينية إلى فضاءات التلقي المحلية والدولية.
توثيق مساهمة فنان جزائري معاصر في التعبير عن قضايا عربية كبرى من خلال الفن.

منهجية البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي - الوصفي، مع الاستفادة من المعاينة البصرية للأعمال الفنية، بالإضافة إلى مقابلة شخصية مع الفنان. كما تستند إلى مناهج تفكيك الرموز البصرية وتحليل المضامين الثقافية والاجتماعية الكامنة في العمل التشكيلي.

حدود البحث:

تنحصر هذه الدراسة في تحليل مجموعة من أعمال الفنان جودة قسوما التي تمحورت حول القضية الفلسطينية، وبالأخص سلسلة "الموت في الحديقة". كما تركز الدراسة على تمثيلات هذه القضية في السياق الجزائري ما بعد الاستقلال، دون التطرق إلى تمثيلاتها في مدارس فنية أخرى أو في فترات تاريخية سابقة.

1. الخور الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

1.1 الفن التشكيلي ودوره في التعبير عن القضايا السياسية

يُعد الفن التشكيلي من أبرز أشكال التعبير الإنساني التي تتجاوز الجمالية لتلامس الأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية. وقد شكّل وسيلة فعالة للفنان للتفاعل مع محيطه والتعبير عن مواقفه من القضايا المصرية. يرى الناقد عبد الله حنا أن "الفنان الحقيقي لا يمكن أن يكون منعزلاً عن واقعه، بل يلتقط نبض المجتمع ويعيد تشكيله بصرياً" (حنا، 2004).

وفي السياق العربي، لم يكن الفن التشكيلي بعيداً عن الهمم الجمعي، فقد تفاعلت الريشة العربية مع قضايا التحرر والاستعمار والهوية، لتصبح اللوحة حاملة لرسائل مقاومة ومواقف سياسية. ومن بين هذه القضايا، تبقى القضية الفلسطينية إحدى أبرز المحاور التي استأثرت باهتمام الفنانين العرب، لما تحمله من رمزية كبرى في الوجدان الجمعي العربي.

2.1 القضية الفلسطينية في الفن العربي

لقد كانت القضية الفلسطينية حاضرة بقوة في الإنتاجات البصرية العربية منذ النكبة سنة 1948، حيث بدأت تتشكل ملامح "الفن المقاوم"، سواء من داخل فلسطين أو من خارجها. وقد أشار الباحث خالد عيسى إلى أن "الخطاب التشكيلي العربي حول فلسطين تشكّل في أغلبه كرد فعل وجداني وسياسي على الظلم الاستعماري، واعتمد على الرموز الوطنية والأسلوب التعبيري القوي" (عيسى، 2012).

ومن بين الأسماء البارزة التي جسدت فلسطين في الفن نذكر: ناجي العلي برسوماته الكاريكاتورية الناقدة، سليمان منصور بلوحته الشهيرة "جمل المحامل"، إضافة إلى فنانين من المغرب والجزائر مثل رشيد قريشي، الذين استثمروا رموز الثقافة العربية الإسلامية في الدفاع عن القضية الفلسطينية.

3.1 التمثيلات الفنية: المفهوم والتجليات

تُعَدّ "التمثيلات" مفهوماً مركزياً لفهم كيفية تجسيد القضايا السياسية والاجتماعية في العمل الفني. ووفقاً لعالم الاجتماع الفرنسي سيرج موسكوفيتشي، فإن التمثيل هو "إعادة بناء للواقع داخل الذهن الجمعي، يُعاد إنتاجه وتداوله عبر وسائط مختلفة، منها الفن"

(Moscovici, 1961). وهذا يعني أن تمثل الفنان لقضية ما لا يكون مباشراً أو حرفياً، بل يخضع لعملية انتقائية رمزية توظف فيها عناصر من الذاكرة الجماعية والثقافة البصرية. في هذا الإطار، يلجأ الفنانون إلى لغة الرموز، مثل المفتاح الذي يرمز إلى العودة، أو الكوفية الفلسطينية التي أضحت شعاراً للنضال، أو مشاهد الأطفال والحجارة، وكلها أدوات بصرية تُحمل اللوحة أبعاداً سياسية دون السقوط في المباشرة الدعائية.



ومن هنا، يصبح من الضروري فهم أعمال الفنان جودة قسوما في ضوء هذا المنظور، للوقوف على طبيعة التمثيلات التي يعتمدها في التعبير عن القضية الفلسطينية داخل مساره التشكيلي، وكيفية ترجمتها بصرياً من خلال الأسلوب، الموضوع، والرمز.

المحور الثاني: جودت قسومة – السيرة والمسار الفني

1.2 النشأة والتكوين الفني

وُلد الفنان جودة محمد طارق قسومة يوم 19 يوليو سنة 1966 ونشأ في بيئة غنية بالتنوع الثقافي والبصري. تلقى تعليمه الفني في المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة، وواصل دراسته الأكاديمية لينال شهادة الماجستير في "الفن والاتصال" سنة 2005، ما يبرز نزوعه نحو الدمج بين البعد البصري والبعد النظري في مسيرته الفنية. وتدرّج في عدة تجارب تشكيلية قبل أن يُثبت حضوره ضمن المشهد التشكيلي الجزائري والعربي. ينتمي قسومة إلى جيل من الفنانين الذين يرون أن الفن ليس ترفاً بصرياً، بل رسالة، ووسيلة تواصل حضارية مع الإنسان والتاريخ.

تتسم أعماله بالتنوع التقني، إذ يستخدم غالباً الأكريليك والكولاج وتقنيات مزج متعددة، إلى جانب أسلوب تعبيرية رمزية يمزج بين التجريد الجزئي والتصوير الإنشائي. كما يركز في كثير من أعماله على التوتورات الجمالية بين الشكل والخلفية، وبين التفاصيل الطفولية والنصوص البصرية الموجعة. لا تخلو أعماله من استلهام التراث العربي والإسلامي، لكن بطريقة حديثة، تنقل التراث من الحالة الساكنة إلى التأويل السياسي والوجودي.

فى أعماله المرتبطة بالقضية الفلسطينية، نلمس توجهًا واضحًا نحو إعادة بناء المشهد الإنسانى الفلسطينى من زاوية شاعرية وفلسفية، حيث تتحول الطفولة، الأشجار، الحقول، والبيوت إلى رموز لفقدان الوطن واستمرار الحلم.

2.2 انطلاق المسار المهني وتعدد التجارب

بدأ قسوما مسيرته الفنية فى أواخر الثمانينات، من خلال مشاركته كمساعد ديكور فى الفيلم الفرنسى (أنوار) لمخرج جان-بيير ليدو سنة 1988. ومنذ ذلك الحين، انخرط فى مسارات متعددة داخل الحقل الفنى، تنوعت بين الفن الجدارى، عروض الأداء، الرسم التعبيرى، الإنتاج السينمائى، وتنظيم التظاهرات الثقافية.

تميز أسلوبه بالتعدد والتجريب، حيث دمج بين البعد الجمالى والبعد الاجتماعى، من خلال أعماله فى الفضاءات العمومية، والمشاريع الموجهة للأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، بالإضافة إلى مساهماته داخل المؤسسات التربوية والصحية والاجتماعية، ما جعل منه يلامس الواقع الجزائرى بكل تجلياته. وكما يشير أحد النقاد: "تتحول تجربة قسوما إلى مختبر بصري يُمتحن فيه الفن فى علاقته بالمجتمع لا فى معزل عنه" (زيدان، 2010).

3.2 الحضور المحلى والدولى

أقام جودة قسوما معارض فنية فردية وجماعية داخل الجزائر وخارجها، فى دول مثل فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، كرواتيا، ما يدل على امتداده الدولى وتقدير المؤسسات الثقافية لأعماله. وقد كان من مؤسسى جماعة الصباغين "ssebaghine"، التى شاركت بأعمال جماعية ضمن فعاليات "الجزائر 2003"، فى خطوة تؤكد نزوعه نحو العمل التشاركى والفن الجماعى، بعيدًا عن النرجسية الفردية.

كما شارك فى مشاريع ميدانية فنية داخل السجون، المستشفيات، المراكز الثقافية، وهى تجربة نادرة فى الوسط التشكيلى الجزائرى، تعكس وعيه بالدور الإنسانى للفن، وميله إلى كسر النمطية والارتداد نحو فضاءات غير تقليدية.

4.2 الإنتاج الأدبي والنقدي

لم يقتصر إبداع قسوما على التشكيل، بل امتد إلى الكتابة الروائية والنقدية. فقد صدرت له عدة روايات، منها زورنا التي حصلت على جائزة أفولاي سنة 2005، وكوبانيا وعيون النار، إلى جانب أعمال قيد الإصدار مثل داکار إكسبريس وكلاكسون. كما أصدر في سنة 2024 كتابًا نقديًا بعنوان: "الرسم الجزائري المعاصر: واقع أم قمرين أسلوبي؟"، الذي يناقش فيه راهنية التشكيل الجزائري وأسئلته الجمالية والتعبيرية.

5.2 في السينما والمسرح والعمل الأكاديمي

يُعد قسوما من الأسماء القليلة التي جمعت بين الفن التشكيلي والإنتاج السينمائي، حيث تولى منصب رئيس الديكور في عدة أفلام جزائرية بارزة مثل: ديليس بالوما، بن بولعيد، ماسكاراد، عطور الجزائر، وتيتي. كما أخرج وثائقيًا مهمًا عن الفنان الكبير محمد خدة تحت عنوان: خدة، الإشارة والزيتونة، وهو عمل يؤسس لذاكرة فنية بصرية حول رموز التشكيل الجزائري.

في ميدان التعليم، يُدرّس منذ سنة 2018 في المدرسة العليا للفنون الجميلة بالجزائر، حيث يشرف على تحليل الأعمال، التكوين المهني، والرسم التعبيري، ويشغل حاليًا منصب رئيس قسم الفنون الجميلة، ويُحضر أطروحة الدكتوراه في موضوع يرتبط بـ"مدغاسن"، ما يعكس اهتمامه بالتراث الأثري الجزائري.

6.2 مساهمات ثقافية متعددة

إلى جانب مسيرته الفنية، يكتب قسوما مقالات متخصصة في مجالات ثقافية متنوعة، مثل: تاسيلي، المتوسط، الجزائر - فيريز، وغيرها، كما يعمل مستشارًا لهيئات دولية ووطنية، منها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (PNUD)، سوناطراك، والوكالة الوطنية للنشر والإشهار. ويشغل أيضًا مهمة كاتب عمود أدبي في قناة "كنال ألجيري"، ضمن فقرة "صباح الجزائر". تُظهر هذه التجربة الشاملة أن الفنان جودة قسوما لا يكتفي بموقعه كرسام أو مبدع بصري، بل يتموضع كفاعل ثقافي شامل، يوظف فنه وكتاباته ومشاركته المؤسساتية في الدفاع عن قضايا الإنسان والمجتمع، ومن ضمنها القضية الفلسطينية، التي ستكون محور الفصل الثالث.

الموت في الحديقة" نموذجًا

الموت في الحديقة" نموذجًا

1.3 خلفية العمل واستلهامه من السينما

يقدم الفنان جودت قسومة في سلسلته "الموت في الحديقة" قراءة تشكيلية رمزية وعنيفة لقضية النكبة الفلسطينية وما تلاها من مآسٍ متواصلة. اختار قسومة أن يستلهم عمله من فيلم المخرج الفرنسي ميشيل ديفيل "La mort en ce jardin" (1985)، لكنه لم يكتف بالمرجع البصري السينمائي، بل أعاد توطينه ضمن سياق الحديقة العربية المسلوقة، حيث تُستبدل رمزية الجمال والخصوبة بالموت والخراب.

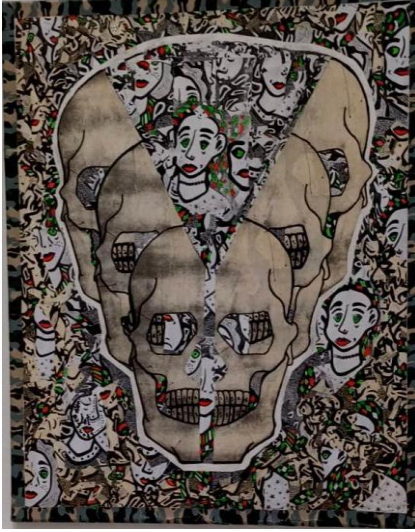
يشير قسومة في مقابله إلى أن هذا العمل هو "صرخة تشكيلية ضد اغتصاب الحياة في أقدس فضاء إنساني، الحديقة... فلسطين هنا ليست موقعًا، بل حالة وجودية" (جودت، 2025).

2.3 تحليل بصري: رمزية الموت والجمام

يتكرر في العمل شكل الجمجمة، وهو رمز مركزي يحيل إلى الموت، العنف، وفقدان الهوية. في اللوحة الأولى، تغطي الجمجمة ذات العيون العسكرية فوق خلفية مشفرة برموز هندسية تتضمن ألوان العلم الفلسطيني (أحمر، أخضر، أبيض، أسود)، ما يوحي بأن الموت الفلسطيني هو موت مرئي وموثق، لكنه مُحاط العيون الحمراء في الجمجمة، مع الأشرطة العمودية والخلفية المموهة، تحيل إلى عسكريّة الذاكرة الفلسطينية، إذ تتحول الأرض الخصبة إلى ساحة قتال، ويُحتزل الإنسان الفلسطيني في جمجمة.

3.3 التكرار والازدواجية في التعبير

في اللوحة الثانية، يعتمد الفنان على تكرار وتراكب الجمام والوجوه البشرية، في مشهد بصري كثيف يخنق النظرة ويُشعر المتلقي بالاختناق والدوار. الوجوه المفروعة التي تتخلل الجمام تمثل ضحايا لا يزالون أحياء، لكنهم محاطون بالموت من كل جانب. هذه التقنية تخلق نوعًا من الدوامية البصرية التي تُحاكي دوامة المعاناة الفلسطينية، حيث تُمحي الحدود بين الحياة والموت، بين الجمال والرعب، وبين الفردي والجماعي.



استخدام اللون: من المقاومة إلى التمويه
تلعب الألوان دورًا رمزيًا حاسمًا في هذه الأعمال.
إذ يدمج قسوما بين:
الأخضر والأحمر والأسود: دلالة على الهوية
الوطنية الفلسطينية.
البيج والرمادي: يُحيل إلى الرماد، الصحراء، والحو.
نقوش التمويه العسكري: تؤشر إلى الاحتلال
والعنف المنظم.
هذا التوظيف اللوني ليس فقط تزيينيًا، بل يحمل
بنية سردية رمزية تحوّل اللوحة إلى مساحة مقاومة
بصرية.

3. 4 الفن كشهادة واحتجاج

من خلال هذه الأعمال، يتحول قسوما إلى شاهدٍ بصري، يُدين من خلال الرموز والمجازات
سياسات الحو والاستلاب التي تمارس على الجسد الفلسطيني. إنّ استعانته بالجمجمة، كرمز عالمي
للموت، يتجاوز السياق الفلسطيني لي طرح تساؤلات كونية حول العدالة، الصمت، والموقف
الأخلاقي للفن.
وكما يقول الفنان: "هذه الجماجم ليست ميتة فقط، بل مكّمة، تتحدث صمتًا، لكنها تُدين
أكثر من الخطابات" (جودت، صباح الجزائر، 2023 - 2024).

3. 5 ختام تحليلي

يمكن القول إن سلسلة "الموت في الحديقة" تُجسد تحول الفن الجزائري المعاصر إلى منصة
تضامن ورؤية رمزية إبداعية تجاه فلسطين، وتُعيد تعريف الفن بوصفه ذاكرة ومقاومة. يعكس
قسوما، من خلال هذه الأعمال، التزامًا إنسانيًا وجماليًا يجمع بين التكوين الأكاديمي، الحس
التعبيري، والانشغال القومي.

الفصل الرابع: التشكيل، الكولاج، ورمزية الكوفية في أعمال جودة قسوما

1.4 الكولاج كأداة تفكيك وإعادة بناء المعنى

اعتمد الفنان جودة قسوما في سلسلته "الموت في الحديقة" على تقنية الكولاج، مستعملاً قصاصات الورق، رموز الكوفية، والألوان الوطنية لتكوين مشهد بصري متعدد الطبقات. لم يكن الكولاج في هذا السياق خياراً تقنياً فقط، بل وسيلة فكرية لفهم الواقع الفلسطيني المعاصر من خلال تفكيك الصور والرموز وإعادة تركيبها في سياق تعبري صادم. يُعيد قسوما صياغة "الحديقة" - كرمز تقليدي للسلام - ليجعل منها مشهداً مفعماً بالموت، الحصار، والوجوه المستلبة. هذه المفارقة تخلق توترًا بصرياً ومضمونياً يחדش الراحة، ويحث المتلقي على إعادة التفكير في المعاني المسلّمة.

2.4 الكوفية كعنصر مركزي للمقاومة والهوية

برز رمز الكوفية الفلسطينية بوضوح في خلفيات العمل، حيث شكّلت جزءاً من النسيج البصري ضمن تقنية الكولاج. الكوفية هنا ليست مجرد زينة، بل صرخة رمزية للهوية، المقاومة، والتاريخ الشعبي الفلسطيني. وقد جعلها قسوما جزءاً من التكوينات البشرية، إذ ظهرت تغلف وجوه الشخصيات أو تدمج في بنية الجماجم، وكأنها تشهد على صراع مزدوج: بين الحياة والموت، وبين النسيان والتشبث بالانتماء. في هذا السياق، تتحول الكوفية إلى شاهد بصري ورمز لغوي في الوقت نفسه، تتكلم بلغة الشكل عن واقع لا يُقال بالخطاب التقليدي.



3.4 السخرية السوداء في توظيف الجمجمة

واحدة من أبرز سمات هذه الأعمال هي السخرية المرّة التي تظهر من خلال تكرار الجماجم ذات التعابير الصامتة الساخرة. هذه الجماجم لا تعبر فقط عن الموت، بل تتحدّث بصمت قاسٍ عن عبثية العنف، وميكانيكية الفقد، وروتين الموت الفلسطيني.

الجماجم تبدو وكأنها تسخر من العالم الصامت، والمنظمات الدولية، والمجتمع الفني العالمي الذي يعاين المأساة دون أن يتدخل. وتكتسب هذه السخرية بعدًا فنيًا مزدوجًا: فهي جمالية في تركيبها ونقدية في جوهرها.

4.4 المزج بين المواد والرموز: أسلوب ما بعد حديثي

يمثل استخدام قسوما للكولاج، القماش، الرموز الشعبية، واللون، تجليًا لأسلوب ما بعد حديثي يعتمد على تفكيك الخطابات البصرية والتاريخية وإعادة تركيبها بشكل نقدي. يتجاوز العمل التمثيل الكلاسيكي للقضية الفلسطينية نحو مقارنة تفكيكية — تركيبية تعري الاستعمار، وتفصح الخطاب الرسمي، وتُبقى الفلسطيني في مركز السرد البصري، لا في هامشه.

5.4 نحو فن ملتزم بأسئلة الإنسان والعدالة

تدل هذه الأعمال على أن الفنان قسوما لا يتعامل مع الفن كمساحة جمالية محضة، بل كمنصة للمقاومة الفكرية. فاللوحات تعكس توجهًا نحو فن ملتزم، ناقد، ساخر، ومفتوح على تأويلات متعددة، يستثمر الوسيط البصري والرمزي لمسألة الراهن السياسي والإنساني (جودت، مقابلة شخصية مع الفنان، 2025).

الخاتمة ونتائج البحث:

تمثل تجربة الفنان جودت قسومة نموذجًا فنيًا راقيًا في التعبير عن القضايا الكبرى من منظور جمالي وإنساني معاصر. من خلال سلسلة "الموت في الحديقة"، يكشف قسومة عن قدرة الفن التشكيلي على تجسيد المأساة دون الوقوع في الخطاب المباشر أو التقريري. فهو لا يرسم فلسطين كجغرافيا أو حدث سياسي، بل كفقدان داخلي، كصرخة ناعمة محفورة في ذاكرة الألوان والمساحات.

لقد استطاع الفنان أن يحول الحديقة — رمز الطفولة والحياة — إلى فضاء للموت الرمزي، حيث تُحتزل القصة الفلسطينية كلها في مفارقة قاتلة: أن يموت الطفل في مكان يُفترض أن يكون ملاذًا. وفي هذا التوتر بين البراءة والعنف، تتولد قوة التعبير الفني، ويتحول العمل التشكيلي إلى حامل للمعنى، ووسيط للوجدان.

من خلال هذه القراءة، يمكن القول إن أعمال قسومة تُسهم في بناء خطاب بصري مقاوم، متجدد، وشامل، يتجاوز المحلية نحو كونية المعاناة والأمل. كما أنها تطرح على النقاد والباحثين تحديات جديدة في تحليل الرموز، وتفكيك البنية الجمالية ذات الطابع السياسي والوجداني في آنٍ واحد.

وبالتالي، فإن تجربة قسومة تمثل إضافة نوعية في مشهد الفن الجزائري المعاصر، وتُثبت أن الفن لا يُفاس فقط بجمالياته، بل بقدرته على حمل الأسئلة الكبرى للإنسانية. مساهمة جودت قسومة في تمثيل القضية الفلسطينية فنياً

أسهم جودت قسومة في إثراء التشكيل الجزائري المعاصر من خلال مقارنة فنية للقضية الفلسطينية تسهم بالجرأة والابتكار. اعتمد على رؤية تشكيلية تتجاوز الخطاب الشعاري، من خلال توظيف تقنيات معاصرة (الكولاج، التكرار، النمطية البصرية)، واعتماد رموز دالة (الجمجمة، الكوفية، الألوان الوطنية الفلسطينية)، ليرسم عالماً بصرياً يعكس العنف والاستلاب والمقاومة. بذلك، أثبت الفنان أن القضايا الإنسانية الكبرى لا تزال تجد في الفن التشكيلي ساحة حية للتمثيل والتعبير والمساءلة.

توصيات لدراسات مستقبلية:

- تشجيع مزيد من الدراسات حول تمثيلات القضايا العربية والإنسانية في الفن الجزائري المعاصر.
- إنجاز دراسات مقارنة بين أعمال فنانين جزائريين وفلسطينيين في موضوعات النضال والهوية.
- توسع في تحليل العلاقة بين السينما التشكيلية والفن المعاصر كما في حالة اقتباس قسوما من فيلم "الموت في الحديقة".
- وثيق التجارب الفنية التي تعتمد على الذاكرة الجماعية والرموز البصرية المرتبطة بالقضايا السياسية.

قائمة المراجع:

Moscovici, S.) 1961 (. La Psychanalyse, son image et son public.
ecnarf ed seriatisrevinu

1. خالد عيسى . (2012). الفن التشكيلي العربي والقضية الفلسطينية جدلية الجمال والموقف. مجلة الثقافة المعاصرة العدد 47.
2. عبدالله حنا. (2004). الفن والتاريخ: مقاربات في التشكيل العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.
3. فاطمة زيدان. (2010). رمزية الصورة في الفن الفلسطيني. مجلة الفنون التشكيلية العربية العدد 22.
4. محمد جودت. (2023-2024). صباح الجزائر. قناة كنال المجيري.
5. محمد جودت. (30 أبريل، 2025).
6. محمد جودت. (30 أبريل، 2025). مقابلة شخصية مع الفنان.